وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مُحَمَّد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل:
الشعبة: أدب عربي
تخصص: دراسات لغوية

التدليل بالتفريع في القرآن الكريم
مقاربة تداولية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطلبة:
- بوسرية سامية
- بولقرون نجمة

إشراف الدكتورة:
- حنيفة بداش

اسم ولقب العضو	رتبته	مؤسسته	صفته
حفيظة بن قانة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة برج بوعريريج	رئيسا
حنيفة بداش	أستاذ محاضر –أ–	جامعة برج بوعريريج	مشرفا ومقررا
سليمة عيفاوي	أستاذ مساعد –أ–	جامعة برج بوعريريج	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022-2023

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والصَّلاة والسَّلام م على أشرف المرسلين، نبيِّنا محمَّدٍ الصَّادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه واخوانه الى يوم الدين، وبعد:

إن إتمام مذكرة التخرج كان تحديا مهما في حياتنا الأكاديمية، ولا يمكننا أن نعبر عن كمية المعرفة والخبرة التي اكتسبناها خلال هذه الرحلة العلمية، بفضل الله علينا، ثم بفضل دعمكم المستمر وتوجيهكم القيم، تمكنا من تحقيق هدفنا وتجاوزنا التحديات التي واجهتنا على الطريق.

ولا يسعنا إلا أن نتقدم بشكرنا الخاص والخالص للدكتورة حنيفة بداش التي أسهمت في اشرافه على مذكرتنا، لقد قدَّم لنا الدعم اللَّازم والإرشاد في جميع جوانب البحث، وساعدنا في توجيه التفكير تحسين جودة العمل، وبتعاونها المستمرة والمثمرة ساهمت بشكل كبير في رفع جودة المذكرة واثراء المحتوى.

كما نشكر كل من قام بمراجعة هذه المذكرة وتقديم ملاحظاته ومساهماته القيمة، لنتمكن من تدارك الناقص وتصحيح الخاطئ وتطوير الأفكار المطروحة.

في الختام، نود أن نعبر عن امتنانا العميق لكل من ساهم في رحلتنا التعليمية والأكاديمية، ولا يمكننا أن ننكر الدور الحيوي الذي لعبتموه في تحقيق هذا الإنجاز الهام، نحن ممتنين لكم جميعا على الدعم والثقة التي وضعتموها فينا، وسنبذل بإذن الله قصارى جهدنا لاستخدام المعرفة التي اكتسبناها لمواصلة مشوارنا العلمي لخدمة الأمة والمجتمع، وما ذلك على الله بعزيز.

إهداء

لحمد لله الذي يفتح به الكلام وأفضل ما جرت به الأقلام سبحانه وهو ولي كل الأنعام.

إلى من بلغ الرسالة وآمن الأمانة حبيبي ورسولي مُحَمَّد صلى الله عليه وسل

م .إلى من شرفني بحمل اسمه "والدي رحمه الله تعالى" :« اللهم ارحم والدي واغفر له، اللهم اكتب اسمه على أبواب الجنة الثمانية، واجعله ممن ينادي يوم القيامة باسمه: أين فلان لقد فاز فوزا عظيما .اللهم اجعله في أعلى مراتب النعيم، واجعله ممن اجبت لقائه فأخذته إلى جوارك، واجعل قبره أحن وأوسع من الأرض وما رحبت . إليك أيتها الجوهرة الغالية، إليكي يا صاحبة النبع الصافي للتي مسحت دمعتي وغسلت حظرتي، للتي أطعمتني وسقتني بيديها .لمن صدرها مسكنا لي وعينها حارسة لي، إليكي أمي.

إلى السند والعضد، إخواني وأخواتي .إلى من تقاسمت معها العمل هذا صديقتي "سامية" وإلى كل صديقاتي وزميلاتي.

نجمة

إهداء

الحمدلله الذي يفتح به الكلام وأفضل ماجرت به الأقلام سبحانه وهو ولي كل الأنعام .إلى من بلغ الرسالة وآمن الأمانة حبيبي ورسولي مُحَمَّد ﷺ .إلى من زرع في نفسي المثل الأعلى والتربية الفاضلة وحب العمل... إلى من عمل جاهدا على إرضائي متمنيا لي النجاح "أبي العزيز أطال الله في عمره ."إلى من كان دعائها سر نجاحي... إلى التي لم تبخلني في تربيتي وتشجيعي ...إلى من لقتني دروس الحياة "أمي الغالية" التي لا تقدر بثمن حفظها الرحمن ورعاها .

إلى القلوب الطاهرات... إلى من قسمتهم الرحم وكانوا سندي إخوتي، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى من ساندوني في صلاتهم ودعائهم ووجهوا لي النصائح القيمة لتسيير عملي، إلى من تقاسمت معها هذا العمل صديقتي "نجمة"، وإلى كل صديقاتي وزميلاتي، أهدي لكم جميعا ثمرة جهدي ونجاحي التي ها أنا لقطفها وهذه الثمرة هي تخرجي سائلة المولى عزوجل المزيد بإذن الله.

سامية

بسم الله الرحمن الرحيم
محمد

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
مدخل	5
الفصل الأول: مفاهيم مرجعية للتداولية	
التعريف اللغوي للتداولية في المعاجم اللغوية	**10**
التعريف الاصطلاحي للتداولية	**10**
من قضايا اللسانيات التداولية	**13**
الإشارة	14
الافتراض السابق	**14**
أفعال الكلام	**15**
الاستلزام الحواري	**16**
السياق	17
التفاعل	17
الحجاج	**18**
الفصل الثاني: دراسة نماذج تطبيقية من التفريغ في القرآن الكريم	
تعريف التفريع	**21**
خاتمة	34
المصادر والمراجع	**37**
الملخص	

مقدمة

مقدمة:

اضحت الدراسات في مجال التداولية مثار اهتمام العديد من النقاد والدارسين في شتى تخصصات المعرفة. خاصة التواصلية منها، باعتبار ان التداولية تحتاجها –تقريبا– في معظم المعارف الانسانية بدءا من علم الاجتماع .الى علم النفس وعلم الاتصال ، والنقد الادبي ،والبلاغة والسيميائيات ،وتحليل الخطاب والسانيات وغيرها.

ولا نبالغ اذا قلنا إن هذا العلم قد طغى مؤخرا على ميدان الابحاث اللسانية خصوصا في مجال التواصل اللساني ،فقد اعطت التداولية أهمية قصوى المتلقي على حساب الظروف السياقية والباث نفسه ولا بعودة إلى الوراء قليلا نجد انه قد تزامن ظهور هذه المعرفة مع الابحاث السيميائية خاصة مع العالم الأمريكي (شارل سندرز بيرس) Charles Sanders Peirceوالذي صنف هذا العلم ضمن فروع علم السيمياء

أكد الإجراء التداولي أنه يهتم بالسامع، فأصبح عنصرا فاعلا، كونه يشكل جزءاً من مكونات المقام المختلفة، مما مكنه من الظفر بكل ما يخص الخطاب خاصة بعد تحديد مجاله حينما استعانت بما يسمى" قضايا الدرس التداولي" المختلفة من أفعال كلام، واستلزم حواري، و افتراض سابق وتفاعل وسياق لتكون المحطة هي الحجاج.

والاستدلال يتضمن استخدام الحجج المنطقية والأدلة المختلفة، مثل: الشهادات، الأبحاث، والتجارب وغيرها من المصادر التي تؤكد صحة أو خطأ فكرة معينة كما يعتبر من أساسيات عملية التفكير الناجح، حيث يساعد في تحديد المشكلات وابتكار حلول جديدة لها.

يمكن إذا رسم سلم متدرج لما ذكر أعلاه من تداولية و استدلال وتفريغ لتمثل كل المعطيات السابقة أمام إشكالية رئيسية وهي:

ما هي أهمية الاستدلال بالتفريع في القرآن الكريم؟

فكان الإشكال مصدر إلهام لاختيار عنوان البحث الذي وسمته ب: " **التدليل بالتفريع في القرآن الكريم مقاربة تداولية**".

وتمثلت أهمية البحث:

- توضيح أثر مقاربة الدرس التداولي للخطاب القرآني، وانعكاس ذلك على الأدوات المنتقاة لتنفيذ خطة تحليل تداولي فعال.
- توضيح استراتيجيات الإقناع المتباينة في النص القرآنيّ لغوية وبلاغية.
- يساعد التدليل بالتفريع في فهم أساسيات ديننا الإسلامي وتحديد معاني النصوص القرآنية بشكل دقيق.

الهدف من الموضوع:

- استخدام التفريع لتحديد العلاقات بين الكلمات والجمل في الآية.
- كما يستخدم لتوضيح الأساليب المستخدمة في القرآن الكريم.
- التحقق من نجاح مقاربة تداولية عامة، والتداولية المدمجة من الخطاب القرآنيّ.
- خدمة الخطاب القرآني من خلال تطبيق واكتشاف آليات جديدة لتحليله.

ولكي يستوي هذا البحث رسمنا له خطة موزعة بين فصلين ومدخل بعد مقدمة تصدرت البحث، وخاتمة ضمت جل الاستنتاجات المتواصل إليها بعد التحليل.

مقدمة

مدخل: المعنون بمفاهيم مرجعية للاستدلال.

الفصل الأول: المعنون بمفاهيم عامة في التداولية

الفصل الثاني: المعنون بدراسة نماذج تطبيقية من التفريع في القرآن الكريم.

خاتمة: تضمنت أهم ما ورد في البحث من نتائج.

ولقد استعننا بالمنهج الوصفي لما يستدعيه البحث من ضرورة تقضي ما تعلق بالتداولية والتعامل مع الخطاب القرآني.

الصعوبات: وقد واجهنا صعوبات أثناء إنجازنا لهذا البحث:

- كثرة المادة وتنوعها.
- كون البحث مرتبط بالقرآن الذي يحتاج إلى الفهم الدقيق خشية الوقوع في الخطأ.

وقد اعتمدنا على مجموعة من الدراسات السابقة منها: "**محمود أحمد نحلة**"، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، "**متنى كاظم صادق**"، اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، "**الطاهر بن عاشور**"، التحرير والتنوير، "**ابن منظور** لسان العرب"، "**سامية الدريدي**"، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، "**مُحَمَّد بن صالح العثيمين**"، تفسير القرآن الكريم " ومذكرة دكتوراه "**حنيفة بداش**" الدليل الخطابي.

وفي الختام نحمد الله العزيز المعين على توفيقنا، ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة **حنيفة بداش** على ما بذلته من جهد وما قدمته من نصائح وإرشادات، ونرجو من الله أن يكون هذا العمل نافعا لنا و لغيرنا ونسأل الله العلي القدير التوفيق.

مدخل

مفاهيم مرجعية للاستدلال

- الاستدلال في اللغة
- الاستدلال في الاصطلاح
- الاستدلال في اصطلاح الفقهاء الأصليون
- الاستدلال عند علماء النفس

I- مدخل: مفاهيم عامة للاستدلال

1- معنى الاستدلال في اللغة:

الاستدلال في اللغة عبارة عن طلب دلالة الدليل، والطريق المرشد إلى المطلوب، لأنه استفعال من الدلالة، أي طلب دلالة الدليل فهو كالاستنطاق الذي هو طلب النطق، والاستنصار الذي هو طلب النصرة،[1] ولا تكاد المعاجم العربية تضيف على ذلك تفاصيل أخرى.

2- معنى الاستدلال في الاصطلاح:

الاستدلال في الاصطلاح المنطقي:

ينبغي أن نلاحظ منذ البداية أن الاستدلال عند المناطقة هو "عملية عقلية منطقية،[2] "ينتقل فيها الباحث من قضية أو عدة قضايا إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة، دون اللجوء إلى التجربة.

ولقد جرى المناطقة على أن يميزوا في الاستدلال بين شيئين:

أحدهما: الاستدلال المباشر

و الثاني: الاستدلال غير المباشر

المألوف أننا نستدل نتيجة بين مقدمتين أو أكثر، وهذا ما ندعوه ب(الاستدلال غير المباشر) أما إذا كان استدلال النتيجة من قضية واحدة فنحن بإزاء استدلال مباشر.[3]

ويلاحظ أننا في مختلف جوانب حياتنا تنتقل من فكرة إلى أخرى ومن واقعة إلى أخرى مرتبطة بهما، وأننا نصل من المقدمات إلى النتائج فهناك في صميم نشاطنا الذهني عمليات استدلالية مختلفة أهمها عملية القياس.[4]

الاستدلال عند الفلاسفة:

---

[1] ينظر، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت (لبنان)، مج5، ط1، ص248.

[2] ينظر عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ،ط1، 1975، دمشق بيروت،ص147

[3] محمد فتحي الشنيطي، أسس المنطق والمنهج العلمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1970,ص 79.

[4] ينظر علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الاسلام ونقد المسلمين للمنطق، الأرسطاليسي، دار الفكر العربي، ط1، 1947، ص140.

يعني الاستدلال عند الفلاسفة "الفعل العقلي الذي ينتج العلم بالاستناد إلى معارف سابقة " وهو ما يعبر عنه ب"القياس الجامع" ويخرجون الاستقراء هنا من مباحث الاستدلال مع أنه نوع من أنواعه.[1]

3- الاستدلال في اصطلاح الفقهاء الأصوليون:

يقرر الأصوليون والفقهاء وبخاصة ومن ألف في الحدود والتعريفات أن الاستدلال يطلق بمعنى خاص، وبمعنى عام، لكل منهما مجال يخص بالتعبير عنه، وإن جمعوا بينهما أحيان كثيرة.

أما معناه الخاص فقالوا: إنه يطلق على نوع خاص من الأدلة وهذا هو المقصود بالبحث هنا سوف نأتي على تفصيل أقوالهم في المراد منه بعد إيراد مقصودنا هنا بالاستدلال كمنهج للاستنباط والبحث عن الدليل.[2]

بينما يعرفه أبواليد سليمان في حدوده بأنه: "التفكير في حال المنظور فيه طالبا بما هو نظر فيه، أو لغلبة الظن إن كان مما طريقة عليه الظن".[3]

ومعنى ذلك أن" الاستدلال هو الاهتداء بالدليل والاقتفاء لأثره حتى يوصل إلى الحكم." والتفكير فيها قد يكون على وجوه، ولذلك خص منها التفكير على وجه الطلب وذلك خص منها التفكير على وجه الطلب للعلم بالحكم المطلوب أو لغلبة الظن في كثير من الأحكام التي ليس طريقها العلم كالأحكام الثانية بأخبار الآحاد والقياس.[4]

وأما الاستدلال بمعناه العام فهو: "طلب الدلالة" ويرى ابن الحاجب أن الاستدلال بمعناه العام: "يطلق على ذكر الدليل[5]، ويزيد العضد إيضاح هذا المفهوم بقوله : يطلق على إقامة الدليل مطلقا من نص أو إجماع أو غيرها ...[6]

---

[1] ينظر مُحَّد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، بيروت لبنان ،ط1، ص12.

[2] علي بن عبد العزيز العميريني، الاستدلال عند الأصوليين، الرياض (المملكة العربية السعودية) ط1، 1990، ص18.

[3] أبي الوليد سليمان ابن خلف الباجي الأندلسي، الحدود في الأصول ، البنان (بيروت)، ص42.

[4] المرجع نفسه ،ص41.

[5] ينظر، القاضي عضد الدين الايجي، مختصر ابن الحاجب، تح، مُحَّد وكوري، ج1، 2022، ص 2/ 280.

[6] ينظر، المرجع نفسه ، ص 2/ 280.

وإقامة الدليل وطلب الدلالة تعني البحث عن الحقيقة في مصداقية الاحتجاج وذلك قد يكون بالنظر والرؤية، وقد يكون بالسؤال عنها.[1]

بدأ الأصليون في التمييز في الاستدلال بين معناه العام و معناه الخاص، فأطالوا البحث في حقيقته وبيان معناه باعتباره دليلا مستقلا أي بمعناه الخاص وإليك بعضاً من تعريفاتهم:

- **التعريف الأول**: وهو للآمدي في الأحكام.

يقرر الآمدي –هنا– أن الاستدلال يطلق على نوع خاص من الأدلة وهو ما يطلب –عادة– بيانه هنا، وهو عبارة عن " دليل لا يكون نصا ولا إجماعا ولا قياسا"

وبعد ذلك يذكر الآمدي ما قد يتعرض به على تعريفه السابق فيقول:" فإن قيل: تعريف الاستدلال يسلب غيره من الأدلة عنه، ليس أولى من تعريف غيره من الأدلة بسلب حقيقة الاستدلال عنه"[2]

ومن ثم يحاول الآمدي الإجابة عن هذا الاعتراض بأنه:" إنما كان تعريف الاستدلال بما ذكرناه أولى، بسبب سبق التعريف لحقيقة ما عداه من الأدلة، دون تعريف الاستدلال _كما سبق_ و تعريف الأخفى بالأظهر جائز دون العكس".[3]

- **التعريف الثاني**: وهو لابن الحاجب في "المختصرة"[4]

بمثل تعريف الآمدي ، يعرف ابن الحاجب الاستدلال _هو آخر الأدلة الشرعية عنده_ بقوله:" هو ما ليس بنص ولا إجماع ولاقياس" ويحاول ابن الحاجب دفع الاعتراض الوارد على التعريف من جهة أخرى _ فيقول العضد شارح المختصرة موضحا ذلك:" وليس ذلك لكونه تعريف بعض الأنواع ببعض الأنواع ، تعريف للمجهول بالمعلوم".[5]

---

[1] ينظر، الجريني، الكافية في الجدل تح فوقية حسين محمود، القاهرة، 1979, ص47.

[2] ينظر، علي بن مُحَمَّد الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام، تع، عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، (الرياض) ،ط[1]، 2003م، ج[1]، ص4/ 118.

[3] ينظر، علي بن مُحَمَّد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ص 4/ 118.

[4] ينظر، القاضي عضد الدين الإيجي، مختصر إبن الحاجب، ص2/ 280.

[5] ينظر، المرجع نفسه، ص2/ 280.

يقصد بالاستدلال مجموعة من الإواليات المنطقية التي تمكن من استنباط المعاني المسكوت عنها انطلاقا من المحتوى الحرفي للملفوظ[1]. وقد عرفه الميداني بأنه: استنتاج قضية مجهولة من قضية أو عدة قضايا معلومة".[2]

ما يلفت الانتباه في هذا التعريف هو الاعتماد على طرفين مجهول ومعلوم، أحدهما يدل على الآخر، فهذا التعاليق هو مدخل الاستدلال وديدنه.

4- الاستدلال عند علماء النفس:

يربط علماء النفس بين الاستدلال والابداع أو الابتكار ، ذلك لأن الإبداع والاستدلال عندهم يتلخص كل منهما في حل مشكلات و إدراك علاقات، ولقد جرت العادة على التمييز بين الاستدلال والابداع فيقال : إن الاستدلال هدفه الكشف عن الأشياء أو علاقات خافية كانت موجودة من قبل، في حين أن الإبداع هدفه إيجاد أشياء أو علاقات جديدة لم تكن موجودة من قبل ،إذن فالإبداع والاستدلال عند علماء النفس هو :" إيجاد حل جديد وأصيل المشكلة علمية أو عملية أو فنية أو اجتماعية".[3]

[1] حسن بدوح، المحاورة: مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد (الأردن)، دط، 2012، ص151.

[2] عبد الرحمان حسن حتبكة الميداني، ضوابط أصول الاستدلال والمناظرة، ص151.

[3] ينظر، كينيث. ت. سترونجمان، تر. معتز سيد عبد الله، علم النفس في حياتنا اليومية، ط1، القاهرة ، 2015 ،ص 360.

الفصل الأول:

مفاهيم مرجعية للتداولية

1- التعريف اللغوي للتداولية في المعاجم اللغوية

أ- في لسان العرب لابن منظور

دول: العقبة في المال والحرب سواء، وقبل :الدولة: بالضم، في المال والدولة بالفتح في الحرب، الفعل وفي حديث أشراط الساعة: إذا كان المغنم دُوَلاً، جمع دولة بالضم هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم، وقال الزجاج الدولة اسم الشيء الذي يتداول والدولة الفعل والانتقال من حال إلى حال .... كأنه لا يكون الفيء دولة أي متداولا.[1]

ب- وفي معجم أساس البلاغة للزمخشري

دَوَلَ: دالت الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدل الله بني فلان من عدوهم: جعل الكره لهم عليه وعن الحجاج إن الأرض استدال من كما أدينا منها، وفي مثل : يدال من البقاع كما يدال من الرجال " وأُديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، و أُديل المشركون على المسلمين يوم أحد، واستدلت من فلان لأدال منه، واستدِل الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم ، والدهر دُوَل وعُقَبٌ و ثُوبٌ، وتداولوا الشيء بينهم والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما. ونقول دواليك أي دالت لك الدولة كره بعد كره، وفعلنا ذلك دواليك بعضهما في أثر بعض وبناء على ما تقدم من التعاريف اللغوية السابقة يتضح أنها لا تخرج عن الجذر " دَوَلَ" والتي تحمل معاني التنقل من حال إلى حال والتبديل والتغيير ...[2]

2- التعريف الاصطلاحي للتداولية

إن أقرب حقل معرفي إلى التداولية la paraymatique في منظورها "اللسانيات" وإذا كان الأمر كذلك فإنه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد، باللسانيات وبغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى ، إما لأنها قريبة منه أو لأنه تشترك معها في بعض الأسس العلمية، نظرية كانت أو إجرائية وذلك قبل وضع تعريف التداولية، أو تحديد مفهومها ومن ثم نرى أنه من اللائق التساؤل عن المعيار الذي يصلح أن يكون ضابطا في تحديد "مفهوم التداولية" فعلى أي معياري نحدد هذا المفهوم ؟ هل نحدده بناء على معيار البنية اللغوية؟ إن هذا

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص328.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) ، ط1، 1998، ج1، ص303.

الصنيع يجعلها مساوية للسانيات البنيوية فلا يكون أي فرق بينهما وليس هذا هو ما تقدمه البحوث التداولية ! هل نحدده على معيار الاستحمال اللغوي وحده؟

إن تحديد على الضابط فيه إقرار بأن لا صلة تذكر بينه وبين البنية اللغوية، وهو ما يخالف أيضا النتائج التي انتهت إليها آخر الأبحاث والدراسات التداولية هل تحدده بناء على تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها؟ إن هذا الصنيع يبدو مبررا لكنه إذ ذكر إجمالا دون تفصيل. قد يغفل بعض الضلات الرابطة بين العلوم المتشابكة والمتكاملة مفاهيميا خاصة مجالات الفلسفة والتداوليات اللغوية وعلم النفس المعرفي وعلوم الاتصال.[1]

فالتداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير ولكنها علم جديد للتواصل بدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ، ويدمج ومن ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي وتفسيره" وعليه فإن الحديث عن " التداولية" وعن شبكتها المفاهمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينهما وبين الحقول المختلفة، لأنها تشي بانتمائها إلى حقول مفاهمية.

تضم مستويات متداخلة ، كالبنية اللغوية وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين، وعلاقة البنية اللغوية بضروف الاستعمال ... إلخ، فنحن نرى أن التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها: الفلسفة التحليلية ، ممثلة في نظرية الملائمة .[2]

كما تحد التداولية بكونها "دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت .[3]

ونجد تعريفا لسانيا عند آن ماري دبير "Anne Marie Diller" وفرانسوا ريكانتي " François Récante" كالتالي: التداولية هي دراسة إستعمال اللغة في الخطاب، شاهدت في ذلك على مقدرتها الخطابية .[4]

التداولية وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها.[5]

---

[1] حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث ،إربد،(الأردن) ،ط2، 2014، ص31.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، (لبنان)، ط1، 2005، ص16.

[3] فيليبس بلا تشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ترصابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية، (سورية)، ط1، 2007، ص19.

[4] فرانسوا أرمينكيو، المقاربة التداولية، تر سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي، (الرباط)، 1986، ص4.

[5] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (مصر) ، دط، 2002ص9.

تختص التداولية pragmatics بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ) لذا فأنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أوعبارات هذه الألفاظ منفصلة "التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم".[1]

يتضمن ميدان الدراسة هذا بالضرورة تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق في ما يقال ، كما يتطلب أيضا التمعن في الآلية التي ينظم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله وفقا لهوية الذي يتكلمون إليه وأين ومتى وتحت أية ظروف "التداولية هي دراسة المعنى السياقي".[2]

يدرس هذا المنهاج أيضا الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم، ويبحث نوع الدراسة هذا في كيفية إدراك قدر كبير مما لم يتم قوله على أنه جزء مما يتم إيصاله. بإمكاننا القول أنه دراسة المعنى غير المرئي invisible meaning " التداولية هي دراسة كيفية ايصال أكثر مما يقال",[3]

التداولية هي دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية أو تراكيبها النحوية.[4]

إن دراسة التداولية تندرج بالأساس في معرفة التغيرات التي يحدثها تلفظ الجملة، انطلاقا من توصيل المعنى وتحقيق غرض ما تمت صياغة الجملة من أجله والتغيير الذي تحدثه اللغة هو حدث تعبر عنه في الخطاب بموضع السياق، ويكون اللفظ l'énonce بوصفه حدثا فعليا للتلفظ له واقع فعلي وهو الوحيد الذي له قيمة الصدق و الكذب .[5]

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية وتساؤلاتهم عن القيمة للبحوث العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جداولها ... . فإن معظمهم يقر أن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية

---

[1] جورج يول ، التداولية ،تر:قصي الصنابي، الدار العربية للعلوم، بيروت ، ط1، 2010، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

[3] المرجع نفسه، ص19.

[4] بهاء الدين محمد يزيد، ببسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع (القاهرة)،ط1، 2010،ص18.

[5] ينظر، ناصر عمارة، الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف، (الجزائر) ط1، 2009، ص69_70.

والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي وتصير "التداولية" من ثم جديرة بأن تسمى" علم الاستعمال اللغوي".[1]

ومما ينبغي تقريره هاهنا أن التداولية لا تنتمي إلى أي مستوى من مستويات البنية اللغوية الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو الدلالية ، وعليه فالأخطاء التداولية لا يمكن أن نعثر عليها في خروج المتكلم عن قواعد اللغة في أي من المستويات آنفة الذكر فهي تستوعبها جميعا، لكنها لا تملك وحدات للتحليل أو مستويات للدراسة إنه لمن الصعوبة بمكان الإلمام بتعريف مضبوط ودقيق للتداولية وذلك للأسباب التالية:[2]

- اتساع رقعتها المفهومية بحيث أنها لا تنتمي إلى أي من المستويات اللغوية المعروفة لدى الباحثين فهي دراسة فضفاضة بظلالها على جميع المستويات وليس لها وحدات للتحليل كما مر عنا سابقا.
- تعتبر التداولية ملتقى لكثير من العلوم في حين أنها لا تقف وتستقر عند أحد منها، فهي تلتقي مع علم الدلالة وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي، وتحليل الخطاب يقول محمود أحمد نحلة:" وهي كذالك لا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة بالرغم من أنها تتداخل معها في بعض جوانب الدرس.[3]
- ومن العوائق التي تقف في وجه التداولية عدم الاستقرار على مصطلح واحد بجمع أهم مقولاتها ، وكذا مجالاتها "حيث تعددت التسميات العربية المقابلة المصطلح الأجنبي (براغماتيك) فقيل : البراغماتية ، والبراغماتيك، والبراجماتية، والبراجمتيك، وليس بين هذه الاصطلاحات فرق بعدها نقلا حرفياً للكلمة الأجنبية، وقيل: التداولية المقامية ، الوظيفية، السياقية ، الذرائعية ، النفعية..، ولكن مصطلح التداولية الذي استخدمه أحمد المتوكل .... هو الذي صار مهيمنا على استعمالات الدارسين.[4]

3- من قضايا اللسانيات التداولية

نتحدث في هذا العنصر على قضايا التداولية المختلفة منها: الإشارة، الافتراض السابق ، الاستلزام الحواري، أفعال الكلام، السياق، التفاعل، الحجاج.

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص16_17.

[2] عمر بوقمرة، التحول اللساني من البنيوية إلى التداولية ، منشورات جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف (الجزائر) ص47.

[3] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص10.

[4] عمر بوقمرة ، المرجع السابق ، ص48.

أ- الإشارة

مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام. والتأشيرة يعني من خلال اللغة، ويطلق على أية صيغة لغوية تستعمل للقيام بهذه الإشارة مصطلح التعبير التأشيري deictic expression.عندما تلاحظ شيئا غريبا وتسأل "ما هذا" فإنك تستعمل التعابير تأشيريا (هذا) للإشارة إلى شيء ما في السياق المباشر .تسمى التعابير التأشيرية أيضا الإشاريات indexicals وهي أولى الصيغ التي ينطق بها الأطفال الصغار، وتستعمل للإشارة إلى الأشخاص من خلال التأشير الشخصي person deixis (أنا ، أنت) ، أو إلى المكان من خلال التأشير المكاني، spatiale deixis (هنا ، هناك) أو إلى الزمان من خلال التأشير الزماني temporal deixis (ألان ، آنذاك).[1]

ب- الافتراض السابق

وجد في كتاب مسعود صحراوي (التداولية عند العلماء العرب) ينضوي تحت عنصر متضمنات القول ، وهي مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وحقيقية من قوانين الخطاب ، تحكمها ظروف الخطاب العامة والكفيل برفع اللبس عن هذا المظهر الحقي الذي يحتاج إلى تأويل من طرف المتلقي (الشريك اللغوي) هو السياق ، فما دامت التداولية ارتضت منذ البداية وسلمت بأن معاني وحياة اللغة لا تتحقق إلا بالاستعمال، و معناها و مدلولها محصور في هذا الحيز من لحظة التلفظ إلى لحظة التلقي ، لأن لحظة التداول الفعلي للعلامات اللغوية في مواقف تواصلية مختلفة هو الذي يكشف المضمر من اللغة .[2]

الافتراض المسبق في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم. تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة فمثال 1 : أغلق النافذة ، ومثال 2: لا تغلق النافذة، في المثالين كليهما خلفية افتراض مسبق مضمونها أن النافذة مفتوحة ويرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ ففي التعليمات didactique ثم الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بالافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه، أما مظاهر سوء التفاهم " المنضوية تحت

[1] جورج يول، التداولية ، ص27.

[2] حنيفة بداش، الدليل الخطابي في القرآن الكريم سورتا الأنعام و الأعراف نموذجا مقاربة لغوية تداولية ، دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف2 ، 2022.

اسم " التواصل السيء " فلها سبب أصلي مشترك هو ضعف أساس الافتراضات المسبقة الضروري لنجاح كل تواصل كلامي.[1]

ت- أفعال الكلام

نظرية أفعال الكلام تدرس الأفعال التي تعبر عن فعل ولا يحكم عليها بصدق أو كذب وقد لا تصف شيئا من وقائع العالم الخارجي ، وليس من الضروري أن تعبر عن حقيقة واقعية ، فهي تهدف إلى إرساء قواعد نظرية أفعال الكلام ندمن الأنماط المجردة، أو الأصناف التي تمثل الأفعال المحسوسة والشخصية التي تنجز أثناء الكلام، فالمتكلم عندما يتحدث يخبر عن شيء ، أو يصرح بشيء ، أو يأمر ، أو ينهي، أو يلتمس ، أو يعد، أو يشكر..... [2]

ث- نظرية أفعال الكلام عند أوستين الإنشائية:

قامت نظرية الإنشاء عند أوستين على مبدأ التقصي لجميع ما يمكن أن نفعله باللغة، ذلك أن هذا الفيلسوف التحليلي كان في الحقيقة مقتنعا بأن الفلسفة حادث عن الصواب بقرارها اعتبار الأخبار هي الأقوال الوحيدة المحتملة للتصديق والتكذيب دون سائر الأقوال وقد سعى بذلك إلى وضع مفهوم جديد للصدق والكذب لا يختلف في شيء عن المفهوم الذي أشار إليه الفارابي عندما ذكر أن قوما يزعمون أن الأقوال غير الجازمة قد تكون كاذبة أو صادقة وأن صدقها وكذبها مرتبطان بالإدارة والقصد ومدى قدرة المخاطب على إيقاع ما يطلب منه.[3]

ج- الأعمال اللغوية عند سيرل:

من أهم ما توصل إليه أوستين في مشروعه هو أن النظرية المنبنية على تمييز الإنشاء من الخبر نظرية تتعامل مع نظرية الأعمال اللغوية تعاملا يقوم على علاقة النظرية الخاصة بالنظرية العامة.

على أن هذه النظرية العامة لم تكن في محاضرات أوستين سوى مبادئ عامة لمشروع أعم حاول التداوليون إكمالية وترسيخه. فقد عمد "سيرل" إلى وضع نظرية متكاملة للأعمال اللغوية ساعيا إلى تدارك ما وقع فيه أوستين في مشروعه الأول من هنات ومزالق.

---

[1] مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب ، ص 31، 32.

[2] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) ، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب ،(القاهرة)، ط1، 2013، ص96.

[3] خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية، منوبة (تونس) ،ط1، 2001 ، ص393.

في مرحلة ثانية إلى صياغة نظرية الأعمال اللغوية صياغة مجردة رمزية تستند إلى نتائج المنطق الرمزي في عمل اشترك في تأليفه مع قندرفاكن.

إن أبرز ما انتهى إليه "سيرل" من نتائج في كتابية نظرية الأعمال اللغوية والتعبير المعنى:

1- أن العمل اللغوي يمثل الوحدة الدنيا الأساسية للتواصل اللساني، وأن نظرية الأعمال اللغوية جزء لا يتجزأ من نظرية العمل، لأن الكلام شكل من أشكال السلوك الذي تحكمه قواعد (السابق) وينتج عن هذا المبدأ أنه لا يمكن دراسة الجملة ودلالتها بمعزل عن إنتاج العمل اللغوي الذي لا يكون إلا في مقامع معين.

2- أن العمل اللغوي عمل يتكون من : أ/ قوة مقصودة بالقول force illocutoire يمكن أن يرمز لها ب: ق_ F

ب/ مضمون قضوي إحالي يمكن أن يرمز له ب ض : p أي : قضية proposition.[1]

ينتج عن ذلك أن كل جملة سواء كانت خبرا أو أمرا أو استفهاما تشمل صراحة أو ضمنيا على محددات للقوة المقصودة وقد يصعب أحيانا عزل القوة عن القضية فيستعان على ذلك بمحددات من مثل الرتبة والتنبير وزمان الفعل ورموز التنقيط وما يسمى بالأفعال الانجازية ويكون للساقين المقامي والمقالي في أغلب الأحيان الأحيان دورا أساسي في تحديد القوة المقصودة بالقول.[2]

ح- الاستلزام الحواري:

الاستلزام الحواري المعنى المستفاد من السياق ، ويعد من أهم المبادئ البراجماتية اللسانية (التداولية) ويعني أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية وسلامة القول وقبوله من قائله وملاءمته مستوى الحوار، فبعض جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات، تدل على معنى غير معنى تركيبها اللفظي،[3] ويختلف مفهوم الاستلزام عن مفهوم الاقتضاء، فالاستلزام مفهوم لساني برجماتي يتغير بتغير ظروف إنتاج العبارة اللغوية والاقتضاء يمتاز بكونه لا يتغير بتغير ظروف استعمال العبارة، فهو ملازم لها في جميع الحالات والأحوال.[4]

---

[1] خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب و الدلالة ،ص500، 501.

[2] المرجع نفسه، ص 502،501.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32.

[4] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) ، ص86-87.

خ- السياق

وهو ما يكتنق، السياق من قيود التركيبية أو أشرط إفادة أو هما معا[1]. ونظر لذلك مثلا قول الشاعر:

أنا ابن أباة الضيم من آل مالك وإن مالك كانت كرام المعادن.

إذا المعروف أن من معاني "إن" أن تكون نافية أو شرطية أو مخففة من الثقيلة، فأي ذلك هو معناها في هذا البيت؟ لو جعلناها نافية لورد التناقض على البيت لأننا عندئذ ندعي الشاعر أنه مدح قومه في الشطر الأول وهجاهم في الشطر الثاني، وجعلناها شرطية لورد عليها اعتراض من جهة التركيب، واعتراض من جهة المعنى، فأما من حيث التركيب، فلو جعلناها شرطية لتحتم بعدها تقدير فعل محذوف وجوبا لا يتحتم تقدير مثله على المعنى الآخر (أي تحقيق إن) و الأصل أن ما لا يحتاج إلى تقدير، وأما الاعتراض من جهة المعنى، فالبيت على معنى، الشرطية يشبه قولنا " زيد منصف إن عدل" وهو معنى فاسد لأن الشرط يحتمل أحد معنيين أحدهما الغائية بمعنى " زيد منصف حتى إن عدل" و الثاني وهو العنادية بمعنى " زيد منصف على رغم عدله" ولما كان الإنصاف هو العدل وكان الشيء لا يصلح غاية لنفسه ولا ضدا لها كان المعنى فاسدا فلم يبق إلا أن تكون " إن " مخففة من الثقلية ويكون المعنى وإن مالكا كانت كرام المعادن.

د- التفاعل

هو من الألفاظ الأساسية في تحليل الخطاب، إن أردنا الدقة يجب علينا التمييز بين التفاعل والتفاعل اللغوي، لأن كل اتصال ،تبليغ بين شخصين ليس بالضرورة اتصالا لغويا ، ولكن في الغالب الأعم، يقصد بالتفاعل، في تحليل الخطاب ، التفاعل اللغوي بين مشاركين أو متفاعلين، ولكن يحصل التفاعل حقا ليس مجرد حضور لأناس يتكلمون، لا بد من توافر عدد من الشروط:

يجب على المتكلمين قبول حد أدنى من المعايير المشتركة والانخراط في التبادل والاضطلاع بالمشاركة بإنتاج دلائل تسمح باسمراره، وهذا مع العلم بأن المتكلمين يجب عليهم أن ينسقوا تداولهم على الكلام والحركات الخ .

في صلب التفاعل تتجابه استراتيجيات المتخاطبين الذين يجب عليهم دوما التفاوض والسعي إلى وضع المعايير إلى جانبهم.

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، الناشر عالم الكتب، ط[1] ، 1993م، ص8.

وحتى وإن كان مفهوم التفاعل مجعولا للتبادلات الحقيقية بين المتخاطبين فإنه يجري لحديث عن البعد التفاعلي لكل تلفظ حتى وإن كان مكتوبا بناء على المسلمة القائلة ب: أن التفاعل اللغوي يشكل الواقع الأساسي للغة.[1] على صعيد آخر ، يستعمل التفاعل للدلالة على وحدة التحليل الكبرى للحديث.

ذ- الحجاج :

1- الحجاج لغة:

يعرفه ابن منظور في مادة حجج بقوله: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصوم، وهو رجل محجاج أي جدل، والنجاح، التخاصم، وجمع الحجة حجج وحجاج وحاجة محاجة وحجاجا : نازعه الحجة.[2]

ومن خلال التعريف يتضح لنا أن مصطلح الحجاج أو مادة (ح، ج، ج) في المعاجم العربية على اختلافها قديمة كانت أم حديثة، لم يجد عن معنى التخاصم والبرهان.

أما في اللغة الإنجليزية فكلمة أو لفظ argue يحيل على شخص يناظر ويحاور ويجادل باستعمال الحجج والبراهين argument.

وقد ما نجده كذلك في اللغة الفرنسية حيث تسير كلمة argumentation إلى القيام باستعمال الحجج.

إن الملاحظ للتعاريف السابقة نجد أن لكلمة الحجاج وحجاج مدلول لغوي متقارب سواء في اللغة العربية أم الإنجليزية و الفرنسية وسنحاول في طرحنا التالي الكشف عن مدلول الحجاج اصطلاحا.

---

[1] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، (الجزائر) .ط1، 2008م، ص74 _ 75.

[2] ابن منظور ، لسان العرب، المرجع السابق ،ص28

2- الحجاج اصطلاحا:

عند اللغويين العرب:

بعد أن تفحصنا المدلول اللغوي لمادة "حجج" في بعض أمهات المعاجم العربية، كان لزما أن نتناول الجانب الاصطلاحي لهاته الكلمة أو المصطلح ، مستندين في ذلك على تعريفات بعض اللغويين العرب أمثال "طه عبد الرحمان" الذي اعتبر أن "الحجاج هو الأصل في الخطاب"،[1] كما عدة غاية يلتقي لأجلها المخاطب بكسر الطاء والمخاطب بفتحها، فالأول وظيفة المدعي، وللثاني وظيفة المعترض حسب "طه عبد الرحمان" الذي اعتبر كذلك أن حد الحجاج كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها معرجا في ذلك على بعض التعاريف اللغوية لكلمة حج التي يعني القصد والغلبة بالحجة في قولنا " حاجه فحجه.[2]

أما صابر الحباشة فقد فصل في مفهوم الحجاج وجعل له كتابا مستقلا ربطه فيه بالتداولية والعلاقة بينهما وبين الحجاج، متتبعا المسار التاريخي له حينا و مقارنا بينه وبين مختلف العلوم الكلامية .

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، (لبنان بيروت) ،ط1، 1998، ص226.

[2] ينظر، المرجع نفسه ،ص226

الفصل الثاني:

دراسة نماذج تطبيقية من التفريغ في القرآن الكريم

لقد رأينا في الفصل الأول عدة مفاهيم اصطلاحية للتداولية، وقد يطول الحديث في هذا الفصل عن الاستدلال بالتفريع في القرآن الكريم.

I- تعريف التفريع

هو أن يثبت حكم لشيء بينه وبين أمر آخر نسبة وتعلق بعد أن يثبت ذلك الحكم المنسوب آخر لذلك الأمر، فلا بد إذا من متعلقين أي شيئين منسوبين لأمر واحد كغلام مُحَمَّد أبيه بالنسبة إلى مُحَمَّد، فمحمد أمر واحد له متعلقان أي منسوبان له، أحد غلامه والآخر أبوه، ولا بد من حكم واحد يثبت لأحد المتعلقين، وهما الغلام والأب بعد إثباته للآخر كأن يقال: غلام مُحَمَّد فرح ففرح أبوه، فالفرح حكم أثبت لمتعلقي مُحَمَّد، وهما غلامه وأبوه وإثباته للثاني على وجه يشعر بتفريعه عن الأول [1].

ونأخذ تعريفا آخر للتفريغ إذ يقول فيه **الشهري**: قد يذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر ثم يعود إلى تفنينها وتعداد أجزائها إن كانت ذات أجزاء، وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه [2].

والجدير بالذكر أن الأجزاء المتفرقة عن الكل قد لا تذكر جميعها بل يذكر أهمها، ولا سيما الأجزاء المذكورة يجب أن يكون لها دور بارز في دعم الخطاب[3]، فالمرسل يطرح قضية كلية ثم يقوم بتفصيل هذه القضية عن طريق أحزاءها التي هي مجموعة من الحجج، وكل واحدة منها تدعم هذه القضية في ذكرها الكلي وعلى وفق ذلك نستنتج أن القضية الكلية هي نتيجة، وما يتفرع منها من حجج تثبيتها هي أسباب لها، إذ لابد تكون القضية عالية الأهمية، لكي يجري إثباتها عن طريق أجزاءها أو تفصيلاتها على أن الباحث يشير إلى أنه لو حذفنا أي جزء من الأجزاء ستضعف النتيجة لأن الكل أهم من الجزء لأنه مشتمل عليه والجزء يكون حجة لهذا الكل لأنه مكون له [4].

ومن أمثلة التفريع المذكورة في القرآن الكريم التي درسناها نذكر منها قوله تعالى: " وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ "[5]، فالبنية الكلية للنص تمحورت في (الذي آتيناه آياتنا) ثم تفرعت إلى أقسام، لكي تكون هذه الأقسام حججا لمصيره المخزي وأن تمحور التقسيم على هذا الإنسان وسرعة

---

[1] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان)، ط3، 1993،ص 342/341

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة، (ليبيا)، ط1، 2004م، ص494

[3] ينظر: سامية الدريدي، الجحاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، (الأردن)، ط2، 2011م، ص207

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص209

[5] سورة الأعراف، الآية 175

الخراب الروحي الذي ألم به، لإبتعاده عن آيات الله بعد أن كان قد هداه، فالنص حمل إلينا في كليته (آتيناه آياتنا) مضمونا إيمانيا على هذا الإنسان، ثم ما لبث هذا الإنسان أن أعرض عنها[1].

ويمكن أن نوضح التفريع بالشكل الآتي:

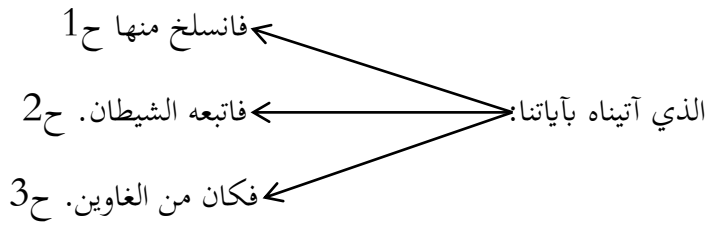

تبين أن الأجزاء من الحجج السابقة دليل على إلحاق الأذى للكفار بعد إيمانهم، وما زاد في ذلك التفريع فعل الأمر (**واتل**) لأن (**أتل**) عائدة في القرآن الكريم والقصد منها وعظ المشركين[2].

وعند قراءتنا للآية تبين أن هناك سرعة في طرح الحجج والترتيب (فانسلخ، فأتبعه، فكان) ودليل ذلك هو السقوط وفقدان الشيء منها، يمكن القول أن التفريعات الثلاثة تعد حجة على تلقي الآيات، لكن دون المحافظة عليها.

ونجد مثال آخر للتفريغ قوله تعالى: "قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا الخاسرون[3].

فقد جاء الخطاب الحجاجي من كلا الطرفين، فمن إخوة يوسف لتنفيذ مخططاتهم ومن يعقوب عليه السلام بعدم رغبته في ذهاب يوسف عليه السلام معهم، وعندما شعر الأبناء بعدم رغبة أبيهم هذه بدأوا يقسمون رغبتهم ويحاولون إقناع أبيهم، وفعلاً تم لهم ما أرادوا، إذ جاءت تفريغاتهم كالآتي[4]:

---

[1] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2015م، ص 203

[2] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م، ج9، ص173

[3] سورة يوسف، الآية: 14/11

[4] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 203

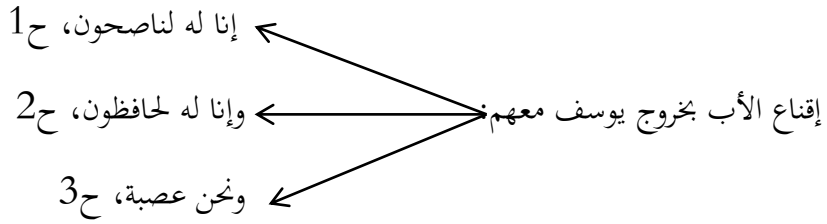

تبين من خلال الآية الكريمة إقناع إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم بذهابه معهم، وكونهم عصبة سوف يحمونه ويحافظون عليه.

كما نجد تفريغا آخر في نفس الآية:

وفي المقابل كان أبوهم يحاول أن يعدل عن أمر خروج يوسف عليه السلام معهم وبدأ بتقسيم عدم هذه الرغبة، وتفريغ مسوغاتها بما ساوره من أحسن كالآتي:

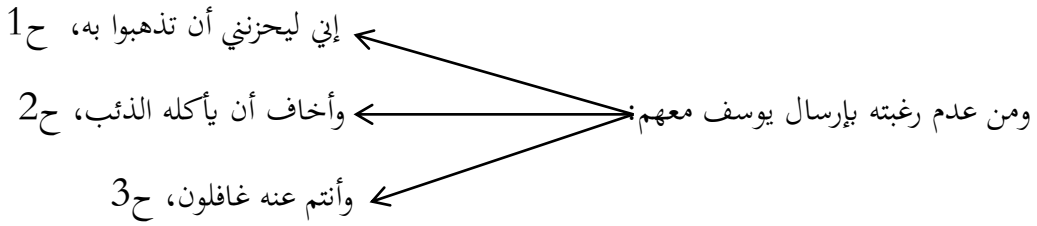

لكن النتيجة كانت ان ذهب يوسف معهم مع رغبة خفية من يعقوب عليه السلام بعد الذهاب بحكم عاطفة الأبوية، وحرصا على يوسف عليه السلام وتحذيرا لأبنائه من التقصير عنه [1].

يأتي هذا الحديث في سياق قصة نبي الله يوسف عليه السلام حيث قال إخوة يوسف لأبيهم: " مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له صادقون" وطلبوا من أبيهم إرسال يوسف معهم في رحلتهم المقبلة. فأجاب أبوهم: "إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون"، فطالب إخوة يوسف بإرساله معهم وعده بحفظه.

يمكن تفسير "إنا له يصون" كتأكيد على صدق إخوة يوسف، وأنهم سيحافظون على يوسف ولا يتركونه وحده، وكذلك يظهر التفريع أن طلب إخوة يوسف من أبيهم إرسال يوسف معهم كان بغية الترويج عن نفسه الاستمتاع باللعب.

[1] مثنى كاظم، المرجع السابق، ص 204

والتفريع ينتمي إلى نوع من تقنيات الحجاج شبه منطقية وتنقسم إلى:

أ- **إدماج الجزء في الكل:** يكون الحجاج في هذه الحالة قائما على النموذج التالي:

"**ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء**"، وتكون العلاقة في إدماج الجزء في الكل منظورا إليها عادة من زاوية كمية فالكل يحتوي الجزء وتبعا لذلك فهو أهم منه وهو ما يجعل هذا الضرب من الحجاج في علاقة بمواقع الكم أو معاني الكم التي رأينا.

ب- **تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له:** إن الشرط في استخدام الحجة القائمة على التقسيم استخداما ناجحا هو أن يكون تعداد الأجهزة شاملا، والغاية الأساسية منها هي البرهنة على وجود المجموع ومن ثم تقوية الحضور، (بمعنى إشعار الغير بوجود الشيء موضوع التقسيم من خلال التصريح بوجود أجزائه). [1]

والنوع البارز في السورة هو النوع الثاني:

قال تعالى: " قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"[2].

المبنى العام للخطاب تمحور حول معطى كلي (أتل ما حرم ربكم) بعدها بدأ تفريغ الحجج إلى:

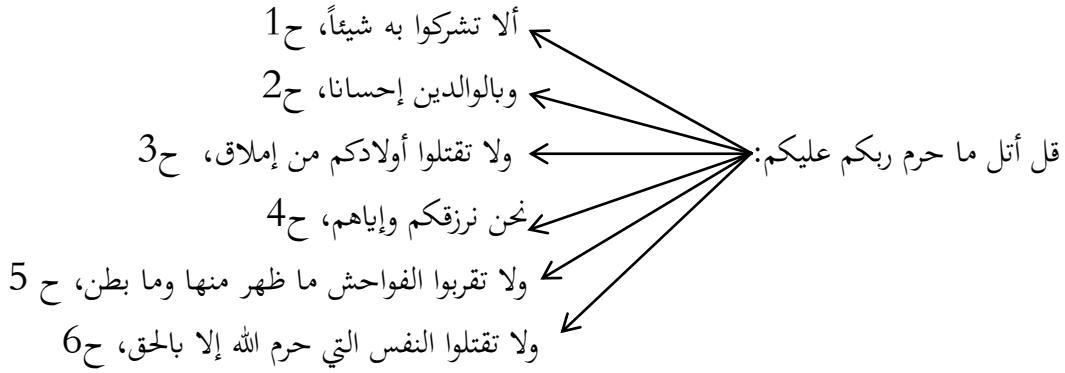

[1] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، دار الجنوب للنشر والتوزيع، (تونس)، ط1، 2011م، ص48/47

[2] سورة الأنعام، الآية 151

وجيء بهذا التفريع ليدعم المعطى المركزي العام (التحريم)، وبالرجوع إلى السياق العام يتضح أن الآية جاءت رداً على الكفار الذين حرموا على أنفسهم أشياء من تلقاء أنفسهم.

في الآية يقول الله تعالى لنبيه مُحَمَّد ﷺ: قل لهؤلاء الذين حرموا ما أحل الله **(قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ)** تحريما عاما شاملا لكل أحد، محتويا على سائر المحرمات، من المآكل والمشارب والأقوال والأفعال. (وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) أي لا قليلا ولا كثيرا، وحقيقة الشرك بالله: أن يعبد المخلوق كما بعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله أو يصرف له نوع من خصائص الرُبوبِية والإلهية، عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً.

ثم بدأ يتأكد الحقوق بعد حقه فقال: "وبالوالدين إحسانا" من الأقوال الكريمة الحسنة، والأفعال الجميلة المستحسنة، فكل قول وفعل يحصل به منفعة للوالدين أو سرور لهما، فإنَّ ذلك من الإحسان، فإذا وجد الإحسان انتهى العقوق.

(وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ) ولا تقتلوا أولادكم من ذكور وإناث من إملاق أي: بسبب الفقر وضيقكم من رزقهم، كما كان ذلك موجودا في الجاهلية القاسية الظالمة، وإذا كانوا منهيين عن قتلهم في هذا الحال، وهم أولادهم. **(نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)** أي تكفلنا برزق الجميع، فلستم الذين ترزقون أولادكم بل ولا أنفسكم، فليس عليكم منهم ضيق.[1]

(ولا تقربوا الفواحش) وهي الذنوب العظام المستفحشة، ما ظهر منها وما بطن أي لا تقربوا الظاهر منها والخفي، والنهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها.

(وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ) وهي النفس المسلمة من ذكر وأنثى، صغير وكبير، بر وفاجر، والكافرة التي قد عصمت بالعهد والميثاق إلا بالحق كالزاني المحصن والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ذالكم المذكور **(وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** عن الله وصيته، ثم تحفظونها ثم تراعونها تقومون بها.

وقد سبق شرحها، فجاء الرد ليثبت أن هذه هي الأمور المحرمة حقا ،فالتفريع لإثبات وتدعيم ما تصدر به الخطاب ومن ثم يتم توجيههم إلى ما هو محرم يجب تجنبه ،وما هو حلال مباح ، ومن ثمة ترسم الحدود الفاصلة بين المنطقة المحرمة والمباحة ، ولا يترك الأمر بين الغاوين ليتلاعبوا بأهواء الناس وأفكارهم ، ويضللونهم كذبا وافتراء على الله . هكذا اتضحت وظيفة التفريع الاستدلالية داخل النص حتى في ترتيب الجزئيات المتفرعة عن الكل ، فكان

[1] ينظر: تفسير الوسيط للقرآن الكريم، لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط3، 1992م، ج1، ص1355

الترتيب منسجما وأحكام ومنطق الشريعة ، أو لها عدم الشرك (الأصل)ثم تأتي بقية الفروع .وحسب هذه الفروع أن تكون استراتيجية قوم في حياتهم اليومية (نظام).[1]

. ودلت الآية الكريمة على أنه بحسب عقل العبد يكون قيامه بما أمر الله به. [2]

قال تعالى: " يا معشر الجن والإنس ألم يأتيكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين" [3].

هذا من جملة المقاولة التي تجري يوم الحشر، وفصلت الجملة لأنها في مقام تعداد جرائمهم التي استحقوا بها الخلود، إبطالا لمعذرتهم وإعلانا بأنهم محقوقين بما جزوا به. فأعاد نداءهم كما ينادى المندد عليه الموبخ فيزداد روعا.

والهمزة في" ألم يأتيكم " للاستفهام التقريري، ومنه قوله تعالى: "وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم" ولما كان حال هؤلاء الجن والإنس في التمرد على الله، ونبذ العمل الصالح، جيء في تقريرهم على بعثة الرسل إليهم بصيغة الاستفهام عن نفي مجيء الرسل إليهم.

والرسل: ظاهرة انه جمع رسول بالمعنى المشهور في اصطلاح الشرع، أي مرسل من الله إلى العباد بما يرشدهم إلى ما يجب عليهم.

فوصف الرسل بقوله: "منكم" لزيادة إقامة الحجة، أي رسل تعرفونهم وتسمعونهم.[4]

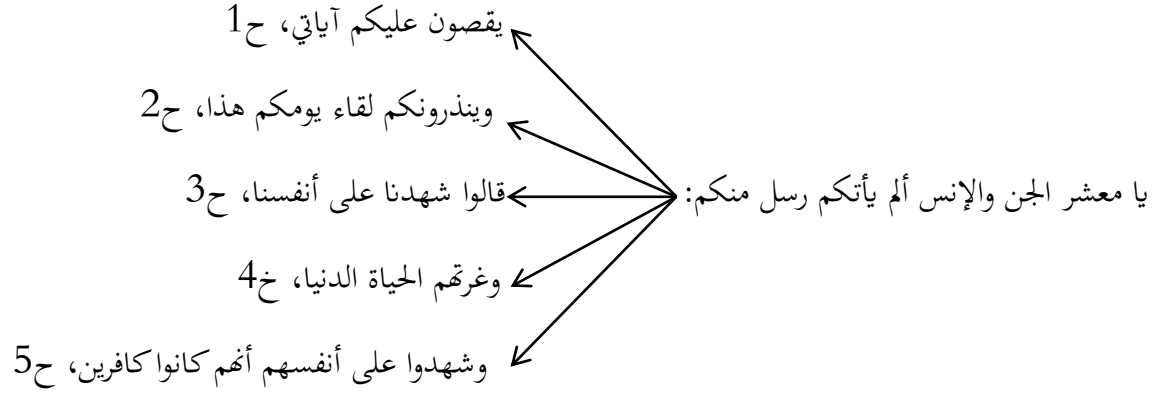

[1] حنيفة بداش، الدليل الخطابي في القرآن الكريم.

[2] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لجنة العلماء، ص 1357

[3] سورة الأنعام، الآية 130

[4] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 76/75

استهلت الآية بالنداء ليضفي قيمة حجاجية على النص)فعل إنجازي (استفهام تقريري،(ألم يأتكم (ثم تلتها حجج أخرى ليدعم بها مجيء الرسل كلها حجج جزئية دعمت الحجة الكلية وكتفت الشحنة الحجاجية حولها، لكي يصل إلى الإذعان المطلوب، من خلال "التكثيف الحجي "فالبناء والاستفهام استنطاقهم ثم بدأ التفريع، وبعدها أقام عليهم الحجة .فالمقام هو الذي فرض هذا البسط الكلامي وخاصة أن المقام مقام محاورة واستنطاق، وإقرار واعتراف . وإرادة حملهم إلى نقطة مركزية من خلال الخطاب (أنذرناكم ولم تؤمنوا (فهذا النوع من الحجج عادة يكون بحاجة إلى تعداد الحجج ليتم الفصل النهائي (كأنه مقام محاكمة).[1]

- قال تعالى: " هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين"[2].

ويمكن التمثيل لعملية التفريع على النحو التالي:

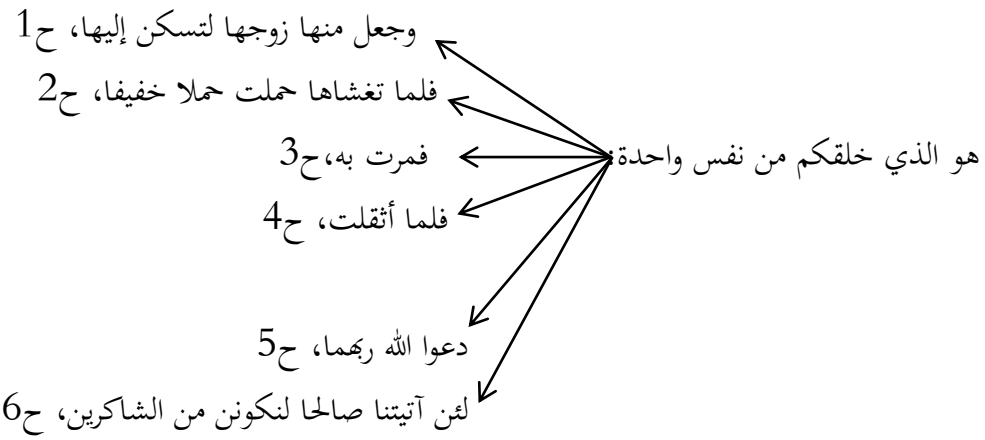

جمل ة مستأنفة إستئنافا ابتدائيا، عاد بها الكلام إلى تقرير دليل التوحيد وإبطال الشرك، فالمناسبة ان يكون الفرض الآخر كلاما موجها من الله تعالى إلى المشركين لإقامة الحجة عليهم بفساد عقولهم في إشراكهم وإشراك آبائهم.

[1] حنيفة بداش، الدليل الخطابي في القرآن الكريم.

[2] سورة الأعراف، الآية 189

ومناسبة الانتقال جريان ذكر اسم الله في قوله:" إلا ما شاء الله" وضمير الخطاب في خلقهم للمشركين من العرب لأنهم المقصود من هذه الحجج والتذكير، وإن كان حكم هذا الكلام يشمل جميع البشر. وقد صدر ذلك بالتذكير بنعمة خلق النوع المبتدأ بخلق أصله وهو آدم وزوجته جواء تمهيد للمقصود.

ويمكن أن يكون المعنى أبو كل واحد من المخاطبين، وقوله: "وجعل منها زوجها"، والمقصود أي جعل الأنثى زوجا للذكر "وجعل منهما" للتبعيض والمراد من نوعها وقوله "منها" صفة لزوجها قدمت على الموصوف للاهتمام بالامتنان، والسكون مجاز في الاطمئنان أي جعل من نوع الرجل زوجة ليألفها، وكثرة ممارسته ليتناسق إلى غشيانها فلو جعل الله التناسل حاصلا بغير داعي الشهوة لكانت نفس الرجل غير حريصة على الاستكثار من نسله.[1]

يلاحظ كيف تماشى التفريع والسياق اذ ترتبت الجزئيات على هذا النحو :الخلق الاول، الزواج، السكن، المعاشرة والمقاربة، الحمل الخفيف، الحمل في مراحله الاخيرة دعوة الله ان يرزقهم الذرية الصالحة فالتفريع رسم دورة بأكملها حتى المراحل الاولى للخلق. وهذا التفريع ليس للاستطراد، إنما الهدف هو تدعيم الحجة الأول الكلية المعطى (خلقكم من نفس، واحدة) فهي في حد ذاتها حجة، لكن عرض الحجج الجزئية يطعم الاصلية ويثمنها، لكي يتعظوا ويومنوا بقدرة الله فربما لا يؤمن (الكفار) أو لا يستوعب (المسلم) الخلق الاول (غيب) فقدم حججا من واقعة وصور حياته (الاجتماعية، النفسية، وماهية ولذته...) فانتزعت من حقل محسوس، ومن ثم تكون قادرة على إقناع المتلقي والايمان بقدرة الخالق.[2]

قال تعالى: " **إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون**"[3].

تتنزل منزلة العلة للأمر بالذكر، وذلك صدرت (بإن) التي هي لمجرد الاهتمام بالخبر، لا يرد تردد أو إنكار، لأن المخاطب منزه عن أن يتردد في خبر الله تعالى، فحرف التوكيد في مثل هذا المقام يغني غناء فاء التفريع، ويفيد التعليل كما تقدم غير مرة، والمعنى: الحث على تكرر ذكر الله في مختلف الأحوال، لأن المسلمين مأمورين بالاقتداء بأهل الكمال من الظلام الأعلى، وفيها تعريض بالمشركين المستكبرين عن عبادة الله بأنهم منحطون عن تلك الدرجات[4]، إن التفريع في الآية الكريمة اتكأ على نقطة محورية ثم تقسيم الكل إلى أجزائه على النحو التالي:

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر (تونس)، 1984، ج8، ص75-76

[2] حنيفة بداش، الدليل الخطابي في القرآن الكريم.

[3] سورة الأعراف، الآية 206

[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص243

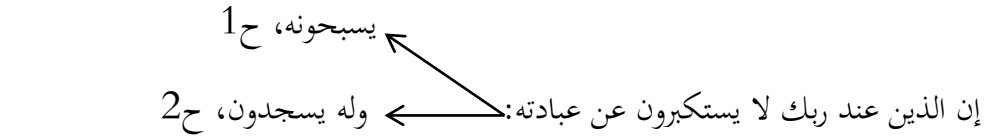

والمراد ب(الذين عند ربك) الملائكة، ووجه جعل حال الملائكة "كله" لأمر النبي ﷺ بالذكر: أن مرتبة الرسالة تلحق صاحبها من البشر برتبة الملائكة، فهذا التعليل بمنزلة أن يقال: اذكر ربك لأن الذكر هو شأن قبيلك.[1]

فليس في هذا التعليل ما يقتضي أن يكون الملائكة أفضل من الرسل، لأن التشبه بالملائكة من حيث كان الملائكة أسبق في هذا المعنى لكونه حاصلا منهم بالجملة فهم مثل فيه، وقوله:" لا يستكبرون عن عبادته" ليس المقصود به التنويه بشأن الملائكة لأن التنويه بهم يكون بأفضل من ذلك، وإنما أريد به التعريض بالمشركين وأنهم على النقيض من أحوال الملائكة المقربين، فخلق بهم أن يكونوا بعداد عن منازل الرفعة والمقصود هو قوله" ويسبحونه" أي ينزونه بالقول الاعتقاد عن صفات النقص، وهذه الصلة هي المقصودة من التعليل للأمر بالذكر، وقوله:" وله يسجدون" للدلالة على الاختصاص أي ولا يسجدون لغيره، وهذا أيضا تعريض بالمشركين الذين يسجدون لغيره. [2]

ونلاحظ هنا ترتيبا تنازليا من الأعلى إلى الأسفل ،القاعدة هي العبادة(يعبدونه) والنتيجة هي السجود لما في السجود من قنوت وخضوع و خالص عبادة واعتراف مطلق بالالوهية والربوبية، كون السجود يوحي بالتواضع المطلق لله وهو لب ونخاع العبادة .فترشيح السجود ليكون في هذا الموضع من الآية دلالة مباشرة على التوافق بين الخطاب والمقام، وانتقاء المناسب من اللفظ واختاره وانتقائه ليخدم الغرض ،ولا عجب في ذلك لانعقاد الصلة سلفا بين البحث الحجاجي والتداولي .فحجاجية التفريع حكمتها علاقة تراتبية(من خصائص ترتيب القضايا في مبحث الحجاج) فتخلفت شحنتها الاقناعية من الاعتراف بالله الى التسبيح ،ثم السجود وهو اعلى دليل وحجة على الطواعية والانقياد ،فاللذين لا يستكبرون اي " الملائكة" يقومون بهذه الطقوس كلها ،وهي تدعم عدم تكبرها على الله ،فهي دعوة ضمنية للمسلمين وغيرهم (الكفار) للاجتهاد في الطاعات والتسابق في العبادات والحرص على التواصل الروحي المستمر معه في كل زمان ومكان ففائدة التفريع تقوية المعطى الحجاجي الاول وتكثيف الأدلة التي تزيد من قوة حجاجيته .فالملائكة حقا لا تتكبر. وهذه الادلة على ذلك .والحجة الواردة في الآية وهكذا اتضحت حجاجية التفريع كمبحث بلاغي معين في أداء وتمثل هذه الوظيفة.[3]

---

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص243-244

[2] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص 244/243

[3] حنيفة بداش، الدليل الخطابي في القرآن الكريم.

قال تعالى: " **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** "[1].

تشير الآية إلى أن التوفى بمعنى القبض كما يقال: توفى الرجل حقه أي قبضه منه و"الأنفس" هي الأرواح التي بها تحيا الأجساد، وقوله تعالى: " والتي لم تمت في منامها" وقد سمى الله تعالى النوم وفاة، ويبين أن يمسك التي قضى عليها الموت فلا ترجع إلى جسدها يمسكها إلى أن يأتي البعث وهي التي توفاها في منامها يرسلها إلى أجل مسمى، أي إلى أجل معين يعني يرسلها تذهب إلى جسدها وتبقى فيه إلى أجل مسمى، أي معين محدد. وقوله تعالى: "إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" (إن في ذلك)، يعني: الوفاة للنفس والإرسال لإحداهما وامساك الأخرى فيه آيات، والآيات التي معنا واضحة جدا وهي أربعة: وفاة الموت، وفاة النوم، وإمساك الميتة وإرسال النائمة.[2]

وقوله تعالى: " لقوم يتفكرون" التفكر إعمال الفكر بحيث يدور فارا وراجعا، يمينا وشمالا حتى يتبين له ما يبين بتفكر، وضد التفكر الغفلة. فالإنسان المتفكر هو الذي ليس بغافل، بل يدير فكره يمينا وشمالا ذاهبا وراجعا حتى يتبين له الأمر.[3]

وبهذا يتم طرح قضية مرجعية الروح إلى الله تعالى بشكل حجاجي وكالآتي:

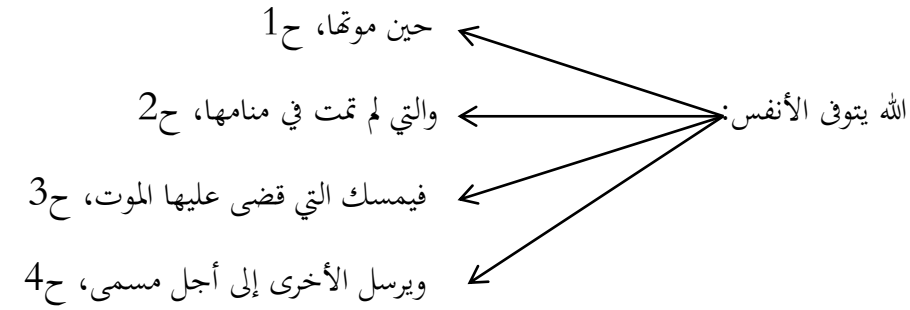

في هذه الآية يتم استخدام التفريع لإثبات ان الله هو الذي يتولى حياة الأرواح والموت، وأنه يحدد موعد الموت لكل شخص.

[1] سورة الزمر، الآية 42

[2] ينظر: مُحَمَّد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، دار الدرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ، ص 299/297

[3] المرجع نفسه، ص 299/297

ويمكن تفسير هذه الآية بأن الله يقول إنه بأخذ أرواح المؤمنين عند موتهم، ويرسل أرواح غير المؤمنين إلى عذاب دائم، كما أن الله يقول أنه يحدد موعد الموت لكل شخص، سواء كان ذلك في منام أو في حالة يقظة. بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ هذه الآية تشجع المؤمنين على التفكر في قضية الموت والحياة بعد الموت، و تذكرهم بأن كل شخص سيجابه ربه في نهاية المطاف.

ومما لا شك فيه أنّ دعوة الأنبياء والرسل ولا سيما الرسول ﷺ هي دعوة طريق الى الحق ومن سلك هذا الطريق الواضح أن يعي أنه طريق الله وفي قوله:" وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور"[1].

هنالك خطاب كلي للتوجه نحو الصراط المستقيم الذي يدعوا إليه الرسول ﷺ وإن إضافة لفظة إلى لفظ الجلالة" الله " هو تفريغ الصراط وتوضيحه، كما أن ما سيأتي بعده وهو تقسيمات (حجج) لصفات الله تعالى الذي بيده كل شيء.

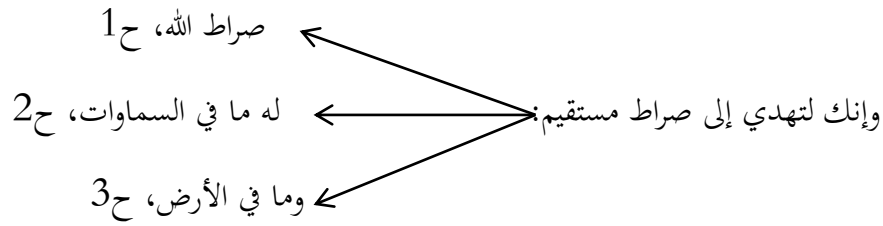

في هذه الآية يتم استخدام التفريع لفهم كيفية إرسال روح من قبل الله لإرشاد الأنبياء والرسل، يقول القرآن إن منه الروح تأتي من قبل الله وأن المصدر هو "أمر" من قبل الله، يستخدم التفريع لإظهار كيفية أن هذا التوجيه يأتي من قبل الله ولا يمكن فهمه بشكل كامل.

يؤكد القرآن أن هذا التوجه هو "نور" يستخدم لإرشاد الناس إلى صراط مستقيم.

ومن جملة ما حث الله تعالى هو بر الوالدين، ولا سيما الأم التي قاست الكثير في حمل الإنسان ووضعه وحضانته، لذا جاء الاهتمام بها خاصا في التفريع على الرغم من ذكر الأب معها في البنية الكلية، كما في قوله تعالى: " ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ

[1] سورة الشورى، الآية 53/52

أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين".[1]

قد تكررت الوصاية ببر الوالدين في القرآن الكريم وحرص عليها النبي ﷺ في مواطن عديدة فكان البر بالوالدين أحلى مظهرا في هذه الأمة منه في غيرها وكان من بركات أهلها بحيث لم يبلغ بر الوالدين مبلغا في أمة مبلغه من المسلمين، والتوصية بالوالدين وعدم إهمالهما واجب على الأبناء [2]، وقد فرع الله تعالى هذه البنية لتوضيح أسبابها التي هي حجج علينا فكل حجة تعضد الكل وترتقي بها إلى وجوب الالتزام بها كما في الشكل الآتي:

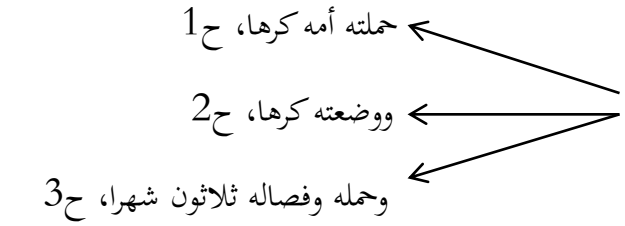

تدور هذه الآية حول الأمر بإحسان التعامل مع الآباء، فقد وصى الله تعالى بإحسان التعامل مع الوالدين، حاملا على المسؤولية الكبيرة التي يتحملها الإنسان في تربية أولاده والعناية بهم، وذلك بعد أن حملته أمه كرها ووضعته كرها، وبقي حمله وفصاله ثلاثين شهرا.

ويأتي الجزء المهم من هذه الآية بالاستدلال بالتفريع، فقد ذكر الإنسان في هذه الآية عدة أشياء مختلفة، مثل: حمل الأم، ووضع الطفل، وحمل الطفل وفصاله وبلوغ سن الشدة أو بلوغ سن الأربعين.

وأحد التفريعات المشتقة في هذه الآية يظهر أن التزام إحسان التعامل مع الآباء يشير إلى قدر الاستجابة لأمور أخرى، مثل: الإيمان بالله والتوبة إليه.

[1] سورة الأحقاف، الآية 15

[2] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص29

خاتمة

خاتمة

في نهاية هذا البحث الموسوم ب "التدليل بالتفريع في القرآن الكريم مقاربة تداولية"، يمكن أن نخلص إلى النتائج الآتية:

- التداولية فرع من علم اللغة، يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، وتهتم بأحوال المتخاطبين والسياق الذي يجري فيه الخطاب.
- تسعى التداولية إلى معالجة الكثير من المفاهيم منها: أفعال الكلام، السياق، الاستلزام الحواري.
- اعتبار التداولية الحديثة مقابلة لمفهوم مقتضى الحال أي المقام.
- توجهت اهتمامات التداوليين وعلى رأسهم **جون أوستين** إلى تحليل اللغة العادية.
- منشأ التداولية فلسفي ثم لساني وسيميائي ومعرفي.
- من قضايا الدرس التداولي الإشارة، الاقتراض السابق، أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، السياق، التفاعل والحجاج.
- الحجاج هو أصل الخطاب.
- التفريع ينتمي إلى نوع من تقنيات الحجاج.
- الهدف من تحليل التفريع هو إثبات وجه الاشتراك في الحكم بين الأمور المتعلقة وكيفية الاعتماد على التفريع آلية للاستدلال والحجاج.
- أن القرآن الكريم خاطب العقول بشتى أنواع أساليب الخطاب الإقناعية فنجده في معالجة القضية الواحدة بعدد الأساليب بغية الوصول إلى الإقناع.
- القرآن الكريم يبعد عن الفرض والعتم والإلزام، فهو يدع العقل يفكر ويتدبر ويقتنع دون قسر أو إكراه.
- أن وسائل الإقناع متعددة ومتنوعة في القرآن الكريم ويعز على الباحثين الإحاطة بذلك ولا يحوي جميعها أحد، إذ كل من المعاني النحوية الأساليب البلاغية بمعملها وبلاغة الكلمات، واختبار مواضعها تعد من وسائل الإقناع وغير ذلك كثير.

خاتمة

- التفريع هو عملية تحليل الآيات وتفسيرها بطريقة مفصلة ودقيقة وهو أمر مهم جدا لفهم المعاني الحقيقية للنص وصحبه القرآنيّة.
- تعد التفاسير المختلفة من أبرز أشكال التفريع، حيث يحاول المفسرون تبيان معان مختلفة لنفس الآية بناء على ظروف وأحداث مختلفة.
- يشير التفريع إلى تحديد المعاني الدقيقة للكلمات والجمل في النص، والبحث عن الروابط بينها وبين سور أخرى في القرآن.
- التفريع يساعد على فهم قواعد الأساليب الأدبية المستخدمة في القرآن.
- التفريع يساهم بشكل كبير في تعميق فهمنا للقرآن الكريم وتطبيقه على حياتنا اليومية.
- التفريع يعمل على تحقيق ترابط النص وتماسكه فالفرع يتصاعد مع الأصل ليؤلف وحدة متماسكة تعمل على استخراج مكامن النص المضمونة وتؤسس لدلالات جديدة تثري المعنى.
- استخدام مصطلح التدليل، التدلال بالموازاة مع مصطلح الاستدلال.
- الحجاج فعل لغوي خالص.

المصادر

والمراجع

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية حفص، عن عاصم (مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي)، الإصدار الثاني.

الكتب العربية:

1. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2011م.
2. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ط3، 1993م.
3. بهاء الدين مُحَمَّد يزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، (القاهرة)، مصر، ط1، 2010م.
4. تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنيّ الناشر، عالم الكتب، ط1، 1993م.
5. الجويني،الكافية في الجدل، تح: قومية حسين محمود، القاهرة، 1979م.
6. حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2014م.
7. حسن بدوج، المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، دط، 2012م.
8. خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية، منوبة، تونس، ط1، 2001م.
9. سليمان أبو الوليد بن خلف الباجي الأندلسي، الحدود في الأصول، لبنان (بيروت)، دط، دس.
10. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، (لبنان)، ط1، 1998م.
11. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الإستدلال والمناظرة، ط1، 1975م.
12. عضد الدين الإيجي، مختصر ابن الحاجب، تح: محمود دوكوري، دط،ج1، 2022م.
13. عبد الله صوله، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار الجنوب للنشر والتوزيع، (تونس)، ط1، 2011م.

14. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، (ليبيا)، ط1، 2004م.
15. علي بن عبد الله العزيز العميريني، الإستدلال عند الأصوليين، الرياض، (المملكة العربية السعودية)، ط1، 1990م.
16. علي بن مُحَمَّد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، (الرياض)، ط1، ج1، 2003م.
17. علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام ونقد المسلمين للمنطق الأرسطاليسي، دار الفكر العربي، ط1، 1947م.
18. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، كلمة للنشر والتوزيع، (تونس)، ط1، 2015م.
19. مُحَمَّد عابد الجابري، بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية، نظم المعرفة في الثقافة العربية، بيروت، (لبنان)، ط1.
20. مُحَمَّد فتحي الشنقيطي، أسس المنطق والمنهج العلمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1970م.
21. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (مصر)، دط، 2002م.
22. محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانيّة التداولية دراسات المفاهيم النشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، (القاهرة)، ط1، 2013م.
23. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، (لبنان)، ط1، 2005م.
24. ناصر عمارة، الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، الدار العربية للعلوم منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009م.

الكتب المترجمة:

25. جورج بول التداولية، تر: قصي العنابي، دار العربية للعلوم، (بيروت)، ط1، 2010م.

26. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: مُحَمَّد يحياتن، الدار العربية للعلوم، منشورات الإختلاف، (الجزائر)، ط1، 2008م.
27. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986م.
28. فيليب بلا نشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، (سوريا)، ط1، 2007م.
29. كينيث سترو نجمان، تر: معتز سيد عبد الله، علم النفس في حياتنا اليومية، ط1، (القاهرة)، 2015م.

التفاسير

1. مُحَمَّد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، دار الدرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ.
2. مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
3. لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط3، 1992م.

المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد 5،ط1، 1863م.
2. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: مُحَمَّد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م

المجلات و الدوريات:

1. حنيفة بداش، الدليل الخطابي في القرآن الكريم، سورتا الأنعام والأعراف-أنموذجا- مقاربة لغوية تداولية، (دكتوراه)، جامعة مُحَمَّد لمين دباغين، سطيف-2- 2022.
2. عمر بوقمرة، التحول الليساني من البنيوية إلى التداولية، منشورات جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف(الجزائر).

2020 ماي 27

* الملحق بالقرار رقم ...1082... المؤرخ في .....

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): ...سامية بوليسرية... الصفة: طالب، أستاذ، باحث ...طالب...

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم:..... والصادرة بتاريخ.....

المسجل(ة) بكلية / معهد ...الآداب واللغة... قسم ...اللغة والأدب العربي...

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: ...التذليل بالتفريع في اللغة العربية "مقاربة تداولية"...

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: ...22/05/2023...

توقيع المعني (ة)

2020 ماي 27

*ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في .....

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... والصادرة بتاريخ .....

المسجل(ة) بكلية / معهد ..... قسم .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: .....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)

تم بحمد الله

ملخص:

ضمت الرسالة هذه نوعا خاصا من وسائل الإقناع هو التدليل بالتفريع، والذي يعد نوع من تقنيات الحجاج، والحجاج هو أصل الخطاب، ذلك أن وسائل الإقناع متعددة ومتنوعة في القرآن الكريم. والمقاربة التداولية هي التي تكتشف عن عميق التقارب بين ثلاثية (الخطاب/الحجاج/التدارلية).

لتتضح بعدها إشكالية البحث الرئيسية وهي: ماهي أهمية الاستدلال بالتفريع في القرآن الكريم؟ واتضح بعدها أن لا أسلوب مفروض للإقناع، بل وكل الأمر للسياق.

وكذا غنى النص القرآني بمستويات خطابية مختلفة مشحونة بطاقة حجاجية تملك قدرة الاقناع.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الاقناع، الحجاج، التدليل بالتفريع

Abstract:

This message included a special kind of means of persuasion, which is subtraction evidence, which is a kind of pilgrims' technique, and pilgrims is the origin of the discourse, because the means of persuasion are multiple and varied in the Holy Qur'an. It is the deliberative approach that discovers the deep convergence between the trio (discourse / pilgrims / deliberative.(Then the main research problem becomes clear, which is: What is the importance of inference by branching in the Holy Quran? And then it became clear that there is no imposed method of persuasion, but rather it is all about the context.

Likewise, the Qur'an text was enriched with different rhetorical levels charged with argumentative energy that has the ability to persuade.

Keywords: deliberative, persuasion, arguments, reasoning by branching